

## مقاصد الحج وبيان فضائله

إخوة الإيمان:

خطبة اليوم في مقاصد الحج وبيان فضائله، فهي بشرى للمشتاقين إلى حج بيت الله الحرام، وبيان لبعض أعمال الحج وما فيها من الثواب العظيم، وذلك حتى يؤدي المسلم هذه الفريضة على علم وبينة، يقول ربنا: أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله، فلهذه الشعيرة أيها الإخوة: مقاصد وأهداف وغايات، علينا أن نتفهمها، فمن هذه المقاصد التي ينبغي للحاج أن يفهمها:

المقصد الأول من مقاصد الحج: تحقيق التوحيد والإخلاص لله عز وجل: فالله تعالى لم يأمر نبيه إبراهيم عليه السلام ببناء البيت إلا لتحقيق توحيده سبحانه، حيث قال تعالى: وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا [الحج] وأما عن تحقيق الإخلاص فقد قال الله تعالى: وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ [البقرة]

والمقصد الثاني من مقاصد الحج: تحقيق معنى العبودية والانقياد لله سبحانه وتعالى: وهذا يظهر بوضوح عند استجابة الحاج للقيام بأركان وواجبات هذه الفريضة، من ارتداء لباس الإحرام، والطواف بالكعبة، والسعي بين الصفا والمروة، والوقوف بعرفات، فهو يقوم بهذا الأعمال مُنقادًا لأمر الله تعالى، ومُتأسياً برسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وإن غابت عنه الحكمة والمقاصد من القيام بهذا الأفعال، إلا أنه لم يرغب عنه أنه عبد مُنقادٌ لأمر سيده ومولاه، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في الحج على الخصوص: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ بِحَجَّةٍ؛ تَعْبُدًا وَرِقًا،

أما المقصد الثالث من مقصد الحج: فهو: تنقية النفس من الأخلاق المذمومة ولذا نهى الله سبحانه وتعالى الحاج عن الفحش والسباب واللغو والجدال، فقال تعالى: فَمَنْ قَرَضَ فِيهِمْ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ [البقرة] فيعتاد المسلم على الابتعاد عن مثل هذه الأخلاق المذمومة أثناء الحج وبعد الحج؛ لأنها مذمومة في كل زمان ومكان،

وأما المقصد الرابع من مقاصد الحج فهو: التنبيه على أهمية الاستعداد للآخرة: فقد تبه الله سبحانه وتعالى الحاج الذي يتزود عند سفره بما يكفيه من زاد الدنيا من مال وطعام وغيره، وألا ينسى التزود للدار الآخرة، وخير ما يتزود به في سفره للدار الآخرة هو تقوى الله سبحانه، وذلك بفعل الطاعات، واجتناب المعاصي والسيئات، قال تعالى: وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ [البقرة]

أما المقصد الخامس من مقاصد الحج فهو: الحث على تعظيم شعائر الله سبحانه: فالمسلم عندما يعتاد على تعظيم شعائر الله المتمثلة في أعمال الحج من الطواف والسعي والوقوف بعرفات يوم عرفة ورمي الجمار وذبح الهدي وغيرها، فإن ذلك يربي في نفسه تعظيم أوامر الله وتقواه في كل وقت؛ لذلك قال الله تعالى: ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ [الحج]

والمقصد السادس: الاعتدال والموازنة بين المصالح الدنيوية والأخروية: فقد أباح الله سبحانه للحاج أن يجمع بين أداء المناسك وبين التجارة والتكسب، بشرط أن لا تؤثر على المقصد الأصلي ألا وهو العبادة، قال تعالى: لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ [البقرة] وقال سبحانه: لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ [الحج] قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتَقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ وَإِنَّهُ لَيَدْنُو ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ فَيَقُولُ مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟

وورد عن ابن عمر رضي الله عنهما حديثا بين فيه الرسول صلى الله عليه وسلم فضائل كل ما يفعله الحاج، فقال: كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد منى فأتاه رجل من الأنصار ورجل من تميم فسما ثم قالوا: يا رسول الله جئنا نسألك، فقال لهما الرسول صلى الله عليه وسلم: إن شئتما أخبرتكما بما جئتما تسألاني عنه فعلت، وإن شئتما أن أُمسِكُ وتسألاني فعلت، فقالا: أخبرنا يا رسول الله، فقال التَّقِيُّ للأَنْصَارِيِّ: سَلْ، فقال: أخبرني يا رسول الله فقال: جئنتني تسألني عن مَخْرَجِكَ مِنْ بَيْتِكَ تَوُّمُ الْبَيْتِ الْحَرَامِ، وما لك فيه، وعن رَكَعَتَيْكَ بَعْدَ الطَّوَافِ وما لك فيها، وعن طَوَافِكَ بَيْنَ الصَّفا والمروة وما لك فيه، وعن وقوفك عَشِيَّةَ عَرَفَةَ وما لك فيه، وعن رَمِيكَ الْجَمَارِ وما لك فيه، وعن نَحْرِكَ وما لك فيه، مع الإفاضة، فقال: والذي بعثك بالحق يا رسول الله، لَعَنَ هَذَا جِئْتُ أَسْأَلُكَ، قال: فَإِنَّكَ إِذَا خَرَجْتَ مِنْ بَيْتِكَ تَوُّمُ الْبَيْتِ الْحَرَامِ، لا تَضَعُ نَافِثَكَ حُفًّا، ولا تَرْفَعُهُ، إِلَّا كَتَبَ (الله) لك به حسنة، ومحا عنك خطيئة، وأما ركعتاك بعد الطَّوَافِ؛ كَعْتَقِ رَقِيَّةَ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ، وأما سعيك بين الصَّفا والمروة؛ كَعْتَقِ سَبْعِينَ رَفَبَةً، وأما وقوفك عَشِيَّةَ عَرَفَةَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَهَيِّطُ إِلَى سَاءِ الدُّنْيَا فِيهَا بِكُمْ الْمَلَائِكَةُ، يَقُولُ: عِبَادِي جَاؤُونِي شَعْتًا مِنْ كُلِّ فِجٍّ عَمِيقٍ يَرْجُونَ رَحْمَتِي، فلو كانت دُنُوبُكُمْ كَعَدِيدِ الرَّمْلِ، أو كَقَطْرِ المَطَرِ، أو كزبد البحر، لَعَفَرْتُمَا، أفيضوا عبادي مغفورًا لكم، ولَمَنْ شَفَعْتُمْ له، وأما رَمِيكَ الْجَمَارِ؛ فلك بكلِّ حَصَاةٍ رَمَيْتَهَا تَكْفِيرٌ كَبِيرَةٌ مِنَ الْمُوقَاتِ، وأما نَحْرُكَ؛ فَمَدْخُورٌ لَكَ عِنْدَ رَبِّكَ، وأما جِلَافُكَ رَأْسِكَ؛ فلك بكلِّ شَعْرَةٍ حَلَقْتَهَا حَسَنَةً، وتُمحى عنك بها خطيئة، وأما طَوَافُكَ بِالْبَيْتِ بَعْدَ ذَلِكَ؛ فَإِنَّكَ تَطُوفُ وَلَا ذَنْبَ لَكَ، يَأْتِي مَلَكٌ حَتَّى يَضَعُ بَدْيَهُ بَيْنَ كَتِفَيْكَ، فيقول: اعْمَلْ فِيمَا تَسْتَقْبِلُ؛ فقد عُفِرَ لَكَ مَا مَضَى [رواه الطبراني في الكبير والبخاري واللفظ له، وقال وقد روي هذا الحديث من وجوه ولا نعلم له أحسن من هذا الطريق، قال المنذري: وهي طريق لا بأس بها رواها كلهم موثقون، ورواه ابن حبان في صحيحه، وذكر في كتاب صحيح الترغيب والترهيب للمنذري الجزء الثاني رقم (1112) وقال حسن لغيره]

هذا الحديث من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تطرقت إلى بيان فضائل الحج، وقد تعرض إلى جوانب من الأجر والثواب التي أعدها الله تبارك وتعالى لمن يؤدي هذه الفريضة على أصح الوجوه وأتمها وأكملها، وعلى علم ومعرفة، فمن الفضائل التي وردت في الحديث:

1- الخروج من البيت قاصداً بيت الله، كل خطوة من خطواته يكتب بها حسنة ويمحو بها عنه سيئة.

2- طوافك بين الصفا وبين المروة كعتق سبعين رقبة.

3- الوقوف بعرفة:

أ- مباهاة الله بعباده الملائكة.

ب- غفران الذنوب ولو كانت كعدد الرمل أو كقطر المطر أو كزبد البحر.

ج- الغفران لمن يتشفع له الحاج.

4- وأما نحر الحاج فهو مدخر له عند ربه سيجده غداً عند ربه.

5- رمي الجمار لك بكل حصاة رميتها تكفير كبيرة من الموبقات

6- وحلاقتك رأسك فلك بكل شعرة حلقتها حسنة ويمحي عنك بها خطيئة.

7- أما الطواف بالبيت بعد ذلك فإن الحاج يطوف وقد محيت ذنوبه وغفرت سيئاته فهو في صفحة بيضاء، هناك يبعث الله للحاج وهو يطوف ملكاً يضع يديه بين كتفيه فيقول: اعمل فيما تستقبل فقد غُفر لك ما مضى، فهذه في مجالة بعض فضائل الحج من هذا الحديث، واسأل الله العظيم أن يجعلنا من حجاج بيته الفائزين بما عنده من خيرات، وصل الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

خطبة الجمعة ليوم 31 ماي 2024 م